الفاعل بين المنظور النحوي والمنظور الفلسفي

المدرس المساعد
عامر جبّار إسماعيل
معهد الفنون الجميلة للبنين/ النجف الأشرف

الفاعل بين المنظور النحوي والمنظور الفلسفي

المدرس المساعد
عامر جبّار إسماعيل
معهد الفنون الجميلة للبنين/ النجف الأشرف
amerjabbar2019@ gmail.com

مُلَّخص البحث:
يهدف البحث إلى حلِّ مُشكلة الفاعل النحويَّة، والتفريق بين الفاعل اللفظي، والفاعل المعنوي، وبيان أنواع الفواعل النحويَّة، والفلسفيَّة. واعتمدَ الباحث المنهج الوصفي . التحليلي، وربطَ بين النحو والفلسفة، مُستشهِدًا بآيات القرآن الكريم، لمعرفة الفاعل الحقيقي الواقعي.وتوصَّل الباحث إلى النتائج الآتية:

١ . إنَّ الفاعل الحقيقي الواقعي هو الله تعالى .

٢ . إنَّ الفاعلين المخلوقين هم فاعلون غالبًا لأفعالهم باختيار، لكن من غير استقلال، لأنَّ أفعالهم تحدثُ وتقعُ وتؤثرُ بإذن الله تعالى ومشيئتهِ، وبحولِهِ وقوتِه.

٣ . أظهر البحث أنَّ هناك "فواعلَ" عدَّها بعض النحاة "فواعلَ" باللفظ "مفاعيلَ" بالمعنى، في: "مات زيدٌ" وغيره، لأنهم لم يدركوا معنى "الفاعل بالطبع"، و"الفاعل بالتسخير" وغيرهما.

٤ . إنَّ معرفة "الفاعل في الفلسفة" تحلُّ كثيرًا من المشكلات النحوية، ومنها: معرفة الفاعل الحقيقي ، وما دور الفواعل الأخرى عندما يُنسب الفعل نفسه لأكثر من فاعل في مواضع مختلفة.

٥ . أظهر البحث أنواع الفاعل الجديدة في النحو العربي . ولو من جهة التقسيم فقط ..

٦ . لو أدرَكَ أكثرُ النحويين حقيقةَ أنَّ كلَّ شيءٍ حيٌّ وناطقٌ ومُدرِكٌ، يسعى إلى كمالِهِ بفعلِهِ ، ويُسبِّحُ بحمدِ ربهِ، لمَا وقعوا في متاهات الألفاظ، ولتجدنَّهم يقولون في أمثلة الفاعل: سبَّحَ الحَصى لله تعالى.

٧ . تبيَّن أنَّ في أغلب الدراسات النحويَّة لم تُستنطقْ آيات القران الكريم الذي هو كتاب العربيَّة الأكبر، للوصول إلى المعاني، ومعرفة الحقائق.

الكلمات المفتاحيَّة: الفاعل النحوي، الفاعل الفلسفي، الحقيقي.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على المصطفى محمّد وآله الطاهرين.

يُعدُّ القران الكريم كتاب العربيَّة الأكبر، وهو الحاكم على قواعدها، وأساليبها، وتطبيقاتها المختلفة، لَكِنْ في كثير من كتب علوم اللُّغة العربيَّة تقصيرٌ كبيرٌ وواضحٌ في استنطاق الآيات الكريمة والاستناد إليها، ففي آياته المباركة الحقائق والبيان، التي غُفِلَ عنها بسبب انشغال الأذهان بقواعد الألفاظ، وأمَّا المعاني فقد كانت في طي النسيان.إنَّ دروس اللُّغة العربيَّة اليوم بحاجة إلى حياة المعاني وأرواح الألفاظ، وذلك لأنَّ التعامل مع العبارات بقواعدَ لفظيَّة، وأساليب قشريَّة ظاهريَّة، يؤدي إلى وأدِ المعاني، وإزهاق أرواح الألفاظ. لقد دُرِسَ "الفاعِل" في اللُّغة العربيَّة دراسةً لفظيَّةً خالصةً بعيدةً عن الروح والمعنى، في حين أنَّ كلّ مخلوق هو حيٌّ مُدركٌ، له حدثٌ يفعله وعملٌ يعمله، فلو قلتَ: طَرِبَت الأشجارُ، وجرت الأنهارُ، وسَبحَّت الأحجارُ، و ... لما كان هذا أمرًا مُستغرَبًا، فمَن قال إنَّ النبات ليس حيًّا؟ ومَن قال أنَّ الجمادَ غير مُدرِكٍ؟، بل أثبت العلمُ حياةَ كلِّ شيء، ولكن الخلل يقع من المُدرِك، لا المُدرَك، قال الله تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾[1].

وفي هذا البحث يُدرس "الفاعل" بين الآراء النحويَّة، والأقوال الفلسفيَّة؛ لأنَّ دراسة الحقائق لا تقف عند علمٍ ما، بل تجد أن كلَّ علمٍ يعضد الآخر ويسانده في الوصول إليها، لذا حَلتِ الفلسفةُ مشكلةَ "الفاعل" النحوية في عبارة: "ماتَ زيدٌ" أو "سقطَ الجدارُ" وغيرها، وكان الشاهدُ قرآنيًّا، لكي لا يخرج اللفظ عن المعنى غير الحقيقي، ولا يقف "الفاعل" عند حدود الألفاظ، ويكون القرآن الكريم هو الحاكم على القواعد النحويَّة لا محكومًا عليه، ومنه تُستقرأ الشواهد اللُّغويَّة.

وستتضح فاعليَّةُ كثيرٍ من "الفواعل" التي عدَّها النحاةُ المحدثون أنها "فواعل" باللفظ "مفاعيل" بالمعنى، وفيه تظهر أنواعٌ جديدةٌ في "الفاعل النحوي"، الذي هو فاعلٌ باللفظ والمعنى، غير مستقلٍّ عن الفاعل الحقيقي الواقعي، وقد عُزِّزَ ذلك بالآيات القرآنيَّة المباركة.

أتمنى أن أكون قد وفقتُ لِما إليه صبوت، وأرجو من الله تعالى العفو والقبول، فهو الجواد الكريم، والحمد لله ربِّ العالمين.

الفعل في اللغة والاصطلاح

الفعل في اللغة: ((الفاء والعين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إحداث شيءٍ من عمل وغيره))[2]، و ((الفعِل التأثير من جهة مؤثِّرٍ وهو عام لِما كان بإجادةٍ أو غير إجادة، ولِما كان بعلمٍ أو غير علم، وقصدٍ أو غير قصدٍ، ولِما

كان من الإنسان والحيوان والجماد))[٣]. و ((الفعِل بالكسر: حَرَكَةُ الإنسان))[٤].

ويُلحظ هنا أنَّ الفعل هو إحداث الشيء الصادر من الإنسان، أو الحيوان، أو الجماد، بعلمٍ، أو من غير علم، بقصدٍ أو بغير قصد، بإجادة أو من غير إجادة، وعليه ستتعدد الفواعل بحسب تعدد الأفعال. وأمَّا الفرق بين الفعل والعمل فلم أجدْ ما يَروي الغليل إلّا أقوالًا متناقضة[٥]، وآراءً مستَحسَنة[٦]، وعند التأمُّل والبحث تجدها مردودةً بلُغة القرآن الكريم وليس الآن محل ذكرها.

وأمّا الفعل في الاصطلاح: فتعريفه: ((هو ما دلَّ على معنًى في نفسه مقترنٍ بزمان))[٧]، نحو: أحبَّ، يحترمُ، سَاعِدْ، وسُمِّي الفعل فعلًا؛ لأنَّه يدل على الفعل الحقيقي، ألا ترى أنّك إذا قلت: "أحبَّ" دلّ على نفس الحُبِّ الذي هو الفعل في الحقيقة، فلمّا دلّ عليه سُمِّيَ به؛ لأنَّهم يسمّون الشّيء بالشّيء، إذا كان منه سبب، وهو كثير في كلامهم [٨].

القوة والفعل في الفلسفة

إنَّ معنى القوة في الفلسفة غيرُ بعيد عن معنى القوَّة في اللُّغة؛ فـ((القُوَّة تُستعملُ تارةً في معنى القُدرة نحو قولِهِ: ﴿**خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**﴾[٩]، وتارةً للتهيُّؤ الموجود في الشيء، نحو أن يُقال: النوى بالقُوَّة نخْلٌ))[١٠]. وتُستعمل القوَّة في الفلسفة في معانٍ كثيرة:

١. ((قوة الفاعل الذي يكون منشأً لصدور الفعل، أي كون الفاعل قادرًا على القيام بالفعل قبل القيام به، كمن يُريد رفع (١٠٠ كغم) فلا بدَّ لديه من قوة، أي قدرة للقيام بذلك. وهذا المعنى ليس هو المُراد في هذه المرحلة.

٢. هو استعداد المادة للانفعال، أي استعداد المادة لتقبل الصور، كالورقة فإنها مُستعدة لتقبل صورة الرماد. فالقوة بالمعنى الأول هي القوة الفاعليَّة، وبالمعنى الثاني هي القوة الانفعاليَّة، أي استعداد المادة وانفعالها، فلكي تقبل صورة جديدة لابدَّ أن يكون لديها استعداد لقبول الصورة الجديدة. والمقصود بالقوة في هذا البحث هو المعنى هذا.

٣. هي المقاومة في مُقابل العوامل الخارجيَّة، كما نقول: هذا بدنٌ قويٌّ، أي مقاوم للأمراض. وفي مقابل ذلك اللاقوة، أي بدن غير مقاوم للأمراض، فهنا القوة كيفيَّة استعداديَّة))[١١]. مثلًا النطفة والإنسان، والبيضة والدجاجة، والبذرة وشجرة التفاح، وكذلك الماء الذي يمكن أن يتحول إلى بخار فهو قبل التبخر ماءٌ بالفعل وهواءٌ بالقوة، وإن تبخَّر صار هواءً وبطَلت القوة[١٢].

وأمَّا معنى بالفعل: فـ ((هو كون الشيء موجودًا في الأعيان وتترتب عليه الآثار المطلوبة منه، كما تقول: هذه نارٌ بالفعل، فإنه يترتب عليها الأثر المطلوب منها وهو الإحراق. وكما نقول هذه ورقة بالفعل فيترتب عليها آثارها، ومن آثارها أن نكتب عليها))[١٣].

إنَّ الوجود في الفلسفة: يساوق الفعليَّة والفعليَّة تساوق منشأيَّة الآثار؛ إذ الوجود أينما تحقق يساوق الفعليَّة، فالوجود هو منشأ لترتب الآثار، ولكن إذا قيست بعض الوجودات إلى بعضها الآخر يكون بعضها بالقوة وبعضها بالفعل[١٤].وحدود (القوة) في عالم المادة لأنَّ الاستعداد والانفعال فيه، أمَّا (الفعل) فهو يشمل المادة وغير المادة، فالموجودات المُجرَّدة من المادة لا تلابسها القوة وإنما هي فعليَّة محضة[١٥]. ويُقال في النَّحو: نَمَتِ البذورُ، وأثمرتِ الأشجارُ، وأينعتِ الثمارُ، وتبخَّرَ الماءُ.

الفاعل في اللُّغة والاصطلاح

الفاعل في اللُّغة: لم أجد تعريفًا للفاعل في اللُّغة في المصادر المعتمدة مثل "كتاب العَين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، و "مُعجم مقاييس اللُّغة" لأحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، وتاج اللُّغة وصحاح العربيَّة المُسمَّى "الصحاح" لإسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٨ هـ)، و"النهاية في غريب الحديث والأثر" لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، و "تاج العروس من جواهر القاموس" للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ).

ولذا فمن الممكن أن نشتقَ تعريفًا لغويًّا، فيكون الفاعل: هو من فَعل الفعل وأحدَثَهُ، أو تلبَّس به، أو اتصفَ به، في الظهور، أو الخفاء، سواءً أكان بعلمِهِ أم من غير علمِهِ، وبقصده أم من غير قصدِهِ، وبرضاه وطبعِهِ، أم من غير رضاه وطبعه.

الفاعل في الاصطلاح: قال ابن السَّراج (ت ٣١٦ هـ) في تعريفه للفاعل: ((الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بنيته على الفعل الذي بني للفاعل. ويجعل الفعل حديثًا عنه مقدمًا عنه مقدما قبله كان فاعلًا في الحقيقة أو لم يكن كقولك: جاء زيدٌ، وماتَ عَمْرٌو وما أشبه ذلك))[١٦].

وقال ابن جني (ت ٣٩٢ هـ): ((اعلم أنَّ الفاعلَ ـ عند أهل العربيَّة ـ كلُّ اسمٍ، ذكرته بعدَ فعلٍ، وأسندتَ ونسبتَ ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، وهو مرفوع بفعلِهِ، وحقيقة رفعه بإسناد الفِعل إليه))[١٧].

وقال ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) في الفيته:

((الفاعلُ الذي كمرفوعَي "أتى زيدٌ"

" مُنيرًا وجههُ " "نِعمَ الفتى"[١٨].

وبعد فعلٍ فاعلٌ، فإنْ ظَهَرْ

فَهْوَ، وإلَّا فضميرٌ اسْتتَرْ))[١٩].

إنَّ مدارَ البحث هو الفاعل الذي أُسندَ لفعلٍ تام مبني للمعلوم، أي إنَّ عامل الرفع الفعل لا غيره، فلا يدخل في موضوع البحث ما يشبه الفعل في العمل مثل اسم الفاعل نحو: "أقائمٌ الزيدان"، والصفة المشبهة، نحو: "زيدٌ حَسَنٌ وجهُهُ" والمصدرُ، نحو: "عجبتُ من حُبِّ زيدٍ عليًّا"، واسم الفعل، نحو: "هيهات العقيقُ"، والظرف

والجار والمجرور، نحو: "زيدٌ عندك أبوهُ" أو "في الدارِ غُلامـاهُ" وأفعـل التفضـيل نحـو: "مـررتُ بالأفضل أبوهُ"[٢٠]، أو ((الاسم المستعار: نحو:" أكرمْ رجلًا مِسكًا خُلُقُهُ" فخلقهُ فاعل لمسك مرفوعٌ بـه؛ لأنَّ الاسم المُستعار فـي تأويل شبه الفعل المعلوم))[٢١].

فيُعـرب "الزيـدان" فـاعلًا لاسم الفاعـل قـائم، و "وجهُـهُ" فـاعلًا للصـفة المشـبهة (حَسَـنٌ)، وأمَّـا (زيـدٍ) فقد جُرَّ بالإضـافة للمصـدر (حُـبّ)، وهـو فاعلـه بالأصـل وهـو مرفـوع محـلًا، والتقـدير: عجَّبني حُبُّ زيدٌ عَمرًا، وإذا جاء بعده أحد التوابع جاز فيه وجهان: الجر تبعًا للَّفظ، أو الرفع تبعًا للمحل، فيُقال: عجَّبني حُبُّ زيدٍ "الشجاعِ أو الشـجاعُ" عمَّـارًا، والعقيـقُ: فاعـلٌ لاسـم الفعـل هيهـات، وأمَّـا "أبـوه" و"غلامـاه" فمرفوعـان بفعـل محذوف تقديره: استقر، تعلق به الظرف والجار والمجرور، وأمَّا ما جاء بعد أفعل التفضيل "أبوه" فهو فاعلٌ مرفوع بـ"الأفضل".

وأمَّـا لِـمَ كـان حـقُّ الفاعـل أن يكـون مرفوعًـا؟ فـالجواب عـن ذلـك مـن وجـوهٍ ذكرهـا الزمخشـري (ت ٥٣٨هـ):

أحدها: أنَّ الفاعل رُفع للفرق بينه وبين المفعول به الذي لولا الإعرابُ لجاز أن يتوهم أنه فاعل.

ثانيهـا: أنَّ الفاعـل إنّمـا اخـتُصَّ بـالرفع لقوَّتـه، والمفعول بالنصب لضَعْفه، والمعنى بقوة الفاعل تمكُّنُه بلزومه الفعلَ وعدم استغناء الفعل، عنه، و لـيس المفعـول كـذلك، بـل يجـوز سـقوطه، وحذفـه، ألا تـرى أنـك تقـول: "عَلِـمَ زيـدٌ" ويكـون الكلام مُستقلًا، وإن لم تذكر مفعولًا، ولو أخذت تحذف الفاعلَ، ولم تُقِمْ مقامَه شيئًا، نحو "عَلِمَ زيدًا" من غير فاعل، لم يكن كلامًا، وإذا كان الفاعل أقوى، والمفعول أضعف.

والضمة أقوى من الفتحة؛ لأنَّ الضمة من الواو، والفتحة من الألف، والواو أقوى من الألف، لأنها أضـيقُ مَخْرَجًـا، ولـذلك يسـوغ تحريـك الـواو، ولا يمكن ذلك في الألف، لسَعة مخرجها، ومخرج الحرف كلَّما اتسع ضعُفَ الصوتُ الخارجُ منه؛ وإذا ضاق، صلب الصوتُ، وقوِيَ، فناسبوا بأن أعطوا الأقوى الأقوى، والأضعفَ الأضعفَ .

و ثالثها: أنَّ الفاعل أقلُّ من المفعول، إذ الفعل لا يكـون لـه إلّا فاعـلٌ واحـدٌ، وقـد يكـون لـه مفعولات كثيرة، نحو: تولَّى مُحِبٌ عليًّا و أعطيتُ زيدًا درسًا وأعلمتُ حبيبًا فاطمةَ خيرَ الناس[٢٢].

أنواع الفاعل النحوي

الأول: الفاعل اللفظي:

وهو الفاعل الذي ورَدَ في أكثر كُتب النحو ، إذ كان النظرُ إليه والتعامل معه من ناحيةٍ لفظيَّة فقط، و يُقسَّم على أقسام :

١. الاسم الصريح: مثل قوله تعالى :﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾[٢٣]، وظهرَ الحقُ وجاءَ نصرُ الله.

٢. الضمير: وهو على أقسام:

أ. المنفصل: نحوَ : "ما قامَ إلَّا هو" .

ب . المُتصل: مثل: سلكتُ طريقَ الحقِّ.

ت . المستتر: كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾(٢٤)، وكقولك: اللُّغةُ العربيَّةُ تلتقي مع العلوم الأخرى في بحر الحقيقة المحيط.

٣. المصدر المؤول: مثل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ**﴾(٢٥)، فهنا الفاعل ليس اسمًا، ولكنه في تأويل الاسم، وهو الخشوع، و "يُعجبني أن تجتهدَ" ، والتقديرُ: "يُعجبني اجتهادُك" و بلغني أنك فاضلٌ، والتقدير: بلغني فضلُك" و"أعجبني ما تجتهد"، والتقدير: "أعجبني اجتهادك"(٢٦).

الثاني: الفاعل المعنوي: يُقسَّم الفاعل المعنوي على:

١. الفاعل الحقيقي الواحد: وهو الله تبارك وتعالى ،لقد ورد في القران الكريم ما يُبيِّن فاعليَّة الحق تعالى، كقوله سبحانه:﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ**﴾(٢٧)، وقال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾(٢٨).

وهنا نسبَ النبي إبراهيم ﷺ المرضَ لنفسه تأدبًا أمام الله تعالى.

وقال عزَّ اسمُه: ﴿**وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾(٢٩).

وقال جلَّ جلاله: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ۝ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى ۝... وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۝ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ۝ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى * وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى**﴾(٣٠).

وَقال تبارك اسمه: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾(٣١).

٢. الفواعل العاليَّة: وهم الموجودات المُباركة، التي هي الأسماء الإلهيَّة:

قال تعالى: ﴿**نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ۝ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ * إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ۝ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ۝ أَفَرَأَيْتُمُ**

النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۞ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ۞ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾(٣٢).

إنَّ النبي عيسى ﷺ يخلق، ويحيي الموتى، و يبرئ الأكمه . بإذن الله تعالى . فكيف بمن عيسى النبي مفتقرٌ في وجوده إليهم ، ولولاهم لم يكن شيئًا مذكورًا ؟! قال تعالى على لسان السيد المسيح ﷺ: **﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾**(٣٣).

و((ما ورد من اسمائه تعالى بصيغة "أفعل التفضيل" في أربعة عشر اسمًا في القران، وهي: أعلى، وأكرم، وأعلم، وأرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأحسن الخالقين، وخير الماكرين، وخير الرازقين، وخير الفاصلين، وخير الحاكمين، وخير الفاتحين، وخير الغافرين، وخير الوارثين . فإنَّ صيغة التفضيل تدل بظاهرها على اشتراك المفضل والمفضل عليه في أصل المعنى ...إنَّ معاني هذه الأسماء له تعالى حقيقة وعلى نحو الأصالة، ولغيره تعالى بالتبع، فهو المالك لها حقيقة وليس لغيره إلّا ما ملّكه الله من ذلك، وهو مع ذلك مالكٌ لما ملّكه غيره لم يخرج عن ملكه بالتمليك، فله سبحانه حقيقة العلم مثلًا وليس لغيره منه إلّا ما وهبه له، وهو مع ذلك لم يخرج من ملكه وسلطانه))(٣٤).

والمُلاحظ أنَّ ما ذُكر ١٣ اسمًا، ويظهر أنَّ ما وردَ بصيغة أفعل التفضيل أكثر من ١٤ اسمًا ، قال تعالى: **﴿وهو أسرع الحاسبين﴾**(٣٥)، وقال سبحانه: **﴿وأنت خيرُ المُنزلين﴾**(٣٦).

٣ـ الفواعل المجرَّدة: وهي مُعِدَّات ونقصد بالمُعِدَّات وهي ما ليس بعلةٍ تامَّة أي لا تكفي لوحدها لإفاضة الفعل؛ فهي ليست فواعلَ حقيقيَّةً، والفواعل المجرَّدة: هي المخلوقات المجرَّدة عن المادة، التي لا تُدرك بالحواس، في حال عدم تمثلها بالهيئات الطبيعيَّة، وتشمل:

أـ الملائكة ﷺ: قال تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾**(٣٧). وقال جلَّ جلاله: **﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾**(٣٨). وقال سبحانه: **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾**(٣٩). وقال تعالى: **﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾**(٤٠).

ب . الجن: قال تعالى: **﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا... وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۞ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾**(٤١). وقال تبارك وتعالى: **﴿قَالَ**

عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾(٤٢).

٤ـ الفواعل الآفاقيَّة: وهي الفواعل التي تكون عِللًا غير تامَّة في هذه النشأة أي نشأة السموات والأرضين وما بينهما . وهي مُعِدَّات أيضًا .: قال سبحانه: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾(٤٣).وقال تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۞ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ**﴾(٤٤)، وقال سبحانه: ﴿**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا**﴾(٤٥)، وقال سبحانه: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ**﴾(٤٦)، وقال جلَّ جلاله: ﴿**إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**﴾(٤٧). وقال سبحانه: ﴿**وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ**﴾(٤٨). وقال تعالى: ﴿**يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ**﴾(٤٩)، وقال سبحانه: ﴿**لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾(٥٠). وقال عزَّ اسمه: ﴿**اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا**﴾(٥١). قال سبحانه: ﴿**فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ**﴾(٥٢).

٥ـ الفواعل الأنفسيَّة: وهي الفواعل التي تكون عِللًا غير تامَّة في النفس الإنسانيَّة و . هي مُعِدَّات أيضًا. ، قال تعالى: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**﴾(٥٣)، وقال سبحانه: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ**﴾(٥٤)، وقال تبارك اسمه: ﴿**فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ**﴾(٥٥)، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ**﴾(٥٦)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾(٥٧)، وقال سبحانه: ﴿**يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٥٨).

٦ـ الفاعل الإنساني: ونقصد به هو أن يكون الإنسان مبدأ لأفعاله كلِّها، لكن ليس على نحو الاستقلال . فهو مُعِدٌّ أيضًا .: قال تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**﴾(٥٩)، وقال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾(٦٠).

٧. الفاعل الجوانحي: ونقصد به الحواس الباطنيَّة ـ وهو مُعِدٌّ أيضًا . : مثل: انشرحَ صدرُ مُحبٍّ بتحقيق المعرفة، وعلتْ همتُهُ، وطابَ سرُّهُ، واطمأنتْ نفسُهُ، وتيقَّنتْ روحُهُ، واعتدلَ مزاجُهُ، وارتاح ضميرُه، وصلحتْ سريرتُهُ، وحَسُنَ خُلقُهُ. قال تعالى: ﴿**لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾(٦١)، وقال سبحانه: ﴿**يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ**﴾(٦٢).

٨ـ الفاعل الجوارحي: ونقصد به الحواس الظاهريَّة . وهو مُعِدٌّ أيضًا. : قال سبحانه: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾(٦٣)، وقال تبارك وتعالى: ﴿**فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ**﴾(٦٤)، وقال جلَّ جلاله: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ**﴾(٦٥)، وقال تعالى : ﴿**لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ**﴾(٦٦)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ**﴾(٦٧)، وفي مناجاة العارفين: ((إلهي قَصُرتْ الألسُنُ عن بلوغِ ثنائكَ كما يَليقُ بجلالك))(٦٨)، ويُقال: عندَ البلاءِ تثبتْ أقدامُ المؤمنينَ وتزلُّ أقدامُ المنافقينَ، أو ثبتتْ أقدامُ المجاهدينَ في المعركة.

٩ـ الفاعل الأمر المعنوي: ونقصد به الأمور المعنويَّة . وهو مُعِدٌّ أيضًا . : قال تعالى: ﴿**وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ**﴾(٦٩)، وقال سبحانه: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ**﴾(٧٠)، وقال تبارك وتعالى: ﴿**فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ**﴾(٧١)، وقال جلَّ جلالُه: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ**﴾(٧٢)، وقال تعالى: ﴿**فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ**﴾(٧٣)، وقال تبارك اسمُهُ: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾(٧٤)، ووَرَدَ في مناجاة المفتقرين: «إلهي كَسْرِي لا يَجْبُرُهُ إلا لُطْفُكَ وَحَنانُكَ، وَفَقْرِي لا يُغْنِيهِ إلا عَطْفُكَ وَإحْسانُكَ، وَ رَوْعَتِي لا يُسَكِّنَها إلا أَمانُكَ، وَذِلَّتِي لا يُعِزُّها إلا سُلْطانُكَ وَأُمْنِيَّتِي لا يُبَلِّغُنِيها إلا فَضْلُكَ، وَخَلَّتِي لا يَسُدُّها إلا طَوْلُكَ ... وَغُلَّتِي لا يُبَرِّدُها إلا وَصْلُكَ، وَلَوْعَتِي لا يُطْفِيها إلا لِقاؤُكَ، وَشَوْقِي إلَيْكَ لا يَبُلُّهُ إلا النَّظَرُ إلى وَجْهِكَ، وَقَرارِي لا يَقِرُّ دُونَ دُنُوّي مِنْكَ، وَلَهْفَتِي لا يَرُدُّها إلا رَوْحُكَ، وَسُقْمِي لا يَشْفِيهِ إلا طِبُّكَ، وَغَمِّي لا يُزِيلُهُ إلا قُرْبُكَ، وَجُرْحِي لا يُبْرِئُهُ إلا صَفْحُكَ، وَرَيْنُ قَلْبِي لا يَجْلُوهُ إلا عَفْوُكَ، وَوَسْواسُ صَدْرِي لا يُزِيحُهُ إلا أَمْرُكَ»(٧٥). ويُقال: يسحرُ اسلوبُ عليٍّ في الكلام، وحلَّتْ البركةُ، وظهرتْ الحقيقةُ، وتشعبتْ المسألةُ، و ينتشرُ السلامُ، و يحلُّ الحبُ والوئام.

١٠ـ الفاعل الحيواني: . وهو مُعِدٌّ أيضًا . قال تعالى: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾(٧٦)، أمَّا الهدهد ﴿**فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۞ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ**﴾ (٧٧). وقال سبحانه: ﴿**فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ**﴾(٧٨)، وقال تعالى: ﴿**فَأَلْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ**﴾(٧٩)، وقال تبارك وتعالى: ﴿**وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا**

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[٨٠]، وقال جلَّ جلاله: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾**[٨١].

١١. الفاعل النباتي: . وهو مُعِدٌّ أيضًا . قال تعالى: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾**[٨٢]، وقال سبحانه: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾**[٨٣]، وقال تبارك اسمه: ﴿**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾**[٨٤]، ويُقال: احمرَّ الوردُ، و أثمرَ التِّين، وبسقتِ النخلةُ، و نَمَا اليقطين.

١٢ـ الفاعل الجَمادي: . وهو مُعدٌّ أيضًا ـ قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾**[٨٥]، وقال تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾**[٨٦]، وقال سبحانه: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾**[٨٧]، وقال تبارك وتعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ﴾**[٨٨]. ويُقال: ذابَ الجليدُ، وتمزقت الوَرقةُ، وانكسرَ الزجاجُ، وطَفَحَ الإناء، وتقشَّرَ الجِلدُ، وكلُّ هذه الأشياء مظاهر لفاعلٍ وظاهر واحد هو الحقُّ سُبحانه.

الفاعل في الفلسفة

الفاعل في الفلسفة: هو ((ما له القدرةُ على الفعل، ويُقابل المُنفعل الذي لا قدرة له على الفعل))[٨٩].

والعلة الفاعليَّة: هي العلة ((التي تفيض وجود المعلول وتفعله))[٩٠]، مثل: المبدأ الأول بالنسبة للموجودات، أما النار فإنها علةٌ مُعدة للاحتراق، فهي التي تفيض وجود الاحتراق، أي هي التي تفعل الاحتراق ظاهرًا[٩١]، لكن هذه العلَّة تفعل الإحراق ليس باستقلالها، بل بمشيئة الله تعالى وفعله، بل تكون بردًا وسلامًا كما في نار النبي إبراهيم ﷺ قال تعالى: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾**[٩٢].

وكلُّ موجودٍ محتاجٌ له تعالى في وجوده، وفي صفته، وفي فعله، فبحول الله وقوته أقوم وأقعد، وأركع وأسجد، وأكتب وأدرس، وهكذا، أي كلُّ الموجودات عللٌ مُعِدَّة، والحقُ سبحانه هو العلة الوحيدة الفاعليَّة باستقلال.

أنواع الفاعل الفلسفي

١ـ الفاعل بالطبع: وهو الفاعل الذي لا عِلم له بفعله، مع كون الفعل ملائمًا لطبعه، أو لهُ علم بفعله ولكن لا يتوقف إنجازه للفعل على العلم به، ومثال ذلك النفس بالنسبة لأفعالها الطبيعيَّة فالهاضمة التي من قوى النفس تقوم بفعلها من جذب الطعام النافع، ودفع الرديء، والكلية التي تمتص السوائل وتطرحها بالتبول والتعرق، وضخ القلب للدم في أنحاء الجسم، وسقوط الحجر إلى الأسفل[٩٣].

ويبدو أنَّ الإنسان فاعل بالطبع، من جهة عدم علمه بفعله غدًا، وموته، قال تعالى: ﴿**وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾**[٩٤]، وقال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا**

يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[٩٥]، ويُقال: أحرقتِ النارُ الحطبَ، و يروي الماءُ العطشانَ، ومات زيدٌ، فإنَّ الإحراق من طبع النار، والإرواء من طبع الماء، والموت من طبع الإنسان، لَكِنْ كلٌّ هذه الأفعال تحدث ليس بالاستقلال.

٢. الفاعل بالقسر: ((وهو الفاعل الذي لا عِلْمَ له بفعلـه، ولا فعلُـهُ ملائـمٌ لطبعـه))[٩٦] ، مثـل: اضـطربتِ المعـدةُ، وتوقَّـفَ القلـبُ، وعجـزتِ الكليتان .

٣ . الفاعل بالجبر: ((وهو ما له عِلْمٌ بفعله وليس بإرادتـه، كالإنسـان يكـره علـى فعـل مـا لا يُريده))[٩٧]. مثل: ((الإنسان الصائم عندما يكره علـى الأكـل، أو يُكـره علـى فعـل مـا لا يُريـده، فعندما يشرب الماء وهو صائم تحت التعذيب، فهو فاعل مجبورٌ وليس فاعلًا مُختارًا، مع إنَّه يعلم بفعله))[٩٨].

٤ـ الفاعل بالرضا: ((وهو الذي له إرادةٌ وعلمُهُ التفصيليّ بالفعل عين الفعل وليس له قبلَ الفعل إلّا علمٌ إجماليٌّ به بعلمهِ بذاته، كالإنسان يفعل الصور الخياليَّة وعلمُهُ التفصيليّ بها عينها وله قبلَها علمٌ إجماليٌّ بها بذاته))[٩٩]، ومِثل الكاتب: ((فإنَّـه عنـدما يريـد أن يكتـب مقـالًا يعلـم أنَّـه سيكتب مجموعة أفكار، ولكن هذه الأفكار إنَّما تتوالد وتتسع حال الكتابة، فقبل الكتابة له علم إجمالي، مبهم؛ لأنَّه يعلم أنَّه سوف تحضر في ذهنـه صـور كثيـرة، لكـن لا يسـتطيع تحديـدها بشكل دقيق، والرسام مثلًا يعلم أنَّه سيرسم الكثير من اللوحات، ولكن قبل الرسم لا تحضر الصور التفصـيليَّة للوحـة لديـه بكـل تفاصـيلها))[١٠٠]، ومثاله: كتبَ زيدٌ قصَّةَ التوحيدِ الحُبِّي .

٥ـ الفاعل بالقصد: ((وهو الذي لـه إرادة وعلم بفعلـه، ولكن إرادتـه للفعل إنَّما تحدث بداعٍ زائدٍ في الفاعل. فإذا تحقق الداعي للفعل توجد الإرادة لـه، وإذا لم يتحقق الداعي فلا توجد إرادة للفعل. وذلك كالإنسان في أفعاله الاختياريَّة، فإنَّه يقوم بأفعاله الاختياريَّة من تحرّك وشربٍ لدواعٍ زائدة على ذاته غير ملازمة لها، فإذا تحقق الإحساس بالجوع أو العطش فيتحرك الإنسان ليرفع جوعه وعطشـه. وإذا لـم يتحقـق هـذا الـداعي الزائـد فـلا يتحرك لرفعه. وعليه، فالفاعل بالقصد هو بأن يكون هناك علم وإرادة للفعل، ولكن الإرادة للفعل إنَّما تتحقق بداعٍ زائدٍ على ذات الفاعل))[١٠١]. ومثاله: درسْتُ الفلسفةَ الإسلاميَّة .

٦ـ الفاعل بالعناية: ((وهو الذي لـهُ علم بفعلـه، وله إرادة لفعله، وبذلك يشترك الفاعل بالعناية مع الفاعل بالرضا والفاعل بالقصد، إلّا أن الفاعل بالعناية له علم تفصيلي في مقام ذاته ، ومن هنا يختلف الفاعل بالعناية عن الفاعل بالرضا، فإنَّ الفاعل بالعناية لـه علم تفصيلي فـي مقام ذاتـه بينما الفاعل بالرضا لـه علم إجمالي فـي مقام ذاتـه وتفصـيلي فـي مقـام فعلـه ، لكـن العلـم التفصيلي للفاعل بالعناية زائد على ذاته وليس هـو عـين ذاتـه))[١٠٢]، مثـل: ((الإنسـان الواقـف

على جدارٍ عالٍ، فإنَّه بمجرد أن يتوهم أنَّه يسقط يتحقق السقوط))[١٠٣]. وكتصور المتكلم الخطأ فيخطأُ ويحمرُّ وجههُ ، فإنَّ الفعل يحصل بمجرد توهم الخطأ والاحمرار، و((هذا العلم هو الذي يكون منشأ لصدور المعلوم ووجوده في الخارج، فإن العلم على قسمين: علم انفعالي هو انعكاس للواقع الخارجي، وعلم فعلي به يتحقق الواقع الخارجي))[١٠٤]. والخلاصة أنَّه: ((علم فعلي، وهو علم تفصيلي قبل وقوع الفعل، وهذا هو العلم الذي يكون منشأً لصدور الفعل في الخارج))[١٠٥]. ورَدَ عن الولي أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((إذا هِبتَ أمرًا فقعْ فيهِ، فإنَّ شِدَّةَ توقِّيهِ أعظمُ ممَّا تَخافُ مِنهُ))[١٠٦].

٧. الفاعل بالتجلي: ((وهو الذي يفعل الفعلَ وله علمٌ سابقٌ تفصيلي به هو عين علمهِ الإجمالي بذاته))[١٠٧]. والإجمال هنا بمعنى البساطة لا التركيب، فهو علمٌ بسيط جامعٌ لكل العلوم التفصيليَّة[١٠٨]. قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا**﴾[١٠٩]، وفي هذه الآية تشير إلى نوعٍ من أنواع الفعل وهو على نحو "التجلي" ويحصل في عالم المُجردات، ويوجد نوعٌ آخر من الأفعال وهو على نحو "التجافي" وهو في عالم الماديات، وتشير إليه الآية المباركة ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ**﴾[١١٠]، والنفس الإنسانيَّة جامعة لكل أنواع الفواعل، فالنفس الإنسانيَّة المُجردة التي هي مبدأ لجميع الكمالات الآثار الواجدة لها في ذاتها، وعلمها الحضوري بذاتها علمٌ بتفاصيل كمالاتها[١١١]، وهذا الفعل منها على نحو التجلي.

٨. الفاعل بالتسخير: ((وهو الفاعل إذا نُسبَ إليه فِعلُه من جهة أنَّ لنفس الفاعل فاعلًا آخر، إليه يستند هو وفعْلُه، فهو فاعلٌ مسخَّرٌ في فعله))[١١٢].

إنَّ الفاعل إذا كان من فوقه فاعل، يُسمى الداني فاعلًا بالتسخير، وهو غير الفاعل بالجبر، لأنَّ الفاعل بالتسخير يقوم بفعله باختياره، مثل الغلام الذي يحضر ماءًا لمولاه فهو أحضر الماء باختياره وإرادته، لكنه قام بهذا الفعل من باب الطاعة فهناك فاعل أوقعه في هذا الفعل دون غيره هذا من جهة، ومن جهة أخرى يكون خاضعًا بفعله لفاعل أعلى منه، مثل المعدة فاعلة بالتسخير، والإنسان فاعل بالتسخير، والفاعل المُسَخِّر الذي لا يُسخِّرهُ أحدٌ هو الله تعالى، وبهذا تكون جميع الفواعل المذكورة السبعة هي فواعل مُسخَّرة لفاعل آخر، والفاعل بالذات واحد هو الله تعالى[١١٣]. قال سبحانه: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾[١١٤]، وقال تبارك اسمه: ﴿**نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾[١١٥].

الفاعل الحقيقي الواقعي

يرى بعض النحويين أنَّ هناك فاعلًا حقيقيًّا وآخر غير حقيقيٍّ مثل: "ماتَ زيدٌ"[١١٦]، وذهب بعض النحويين الجُدد إلى أنَّ هناك فاعلًا لغويًّا وآخر نحويًّا، فالفاعل اللغوي: ((هو الفاعل الذي قام بالفعل حقيقةً، نحو: "شرِبَ الولدُ". ويُسمى أيضًا الفاعل المعنويّ، والفاعل الحقيقيّ، والفاعل الواقعي))[١١٧].

وأمَّا الفاعل النحوي : فـ ((هو الفاعل الذي أُسنِد إليه الفعل ، ولكنه لم يَقم به في الحقيقة ، نحو : "انكسر الزجاجُ" ، و "سقطَ الجدارُ" ، و "ماتَ زيد"))[١١٨]، ويُسمى الفاعل المجازي[١١٩]، ففي "انكسر الزجاج" ((الزجاجُ فاعل في النحو والإعراب، لـ"انكسر"، وهو في المعنى مفعول به لأنَّه هو الذي وقع عليه فعل الانكسار))[١٢٠].

و يرى عباس حسن في جملة "تَحَرَّك الشجرُ" ، أنَّ كلمة : "الشجر" تعرب فاعلًا نحويًّا، لكن هذا الإعراب لا يوافق المعنى اللغوي الواقعي لكلمة "فاعل" وهو: من أوجد الفعل حقيقة، وباشر بنفسه إبرازه في الوجود؛ لأنَّ الشجر لم يفعل شيئا؛ إذ لا دخل له في إيجاد هذا التحرك، ولا في خلقه، وجعله حقيقة واقعة بعد أن لم تكن، فليس للشجر عمل في إحداث التحرك، وكل علاقته به أنَّه استجاب له، وتفاعل معه، فقامت الحركة به، وخالطته، ولابسته، من غير أن يكون له اختيار، فإذا قلنا: حرَّكَ الهواءُ الشجرَ، تغير الأمر؛ فظهر الفاعل الحقيقي المنشئ للتحرك، وبانَ الموجد له، الذي أوقع أثره على المفعول به. ولذا فالفاعل النحوي، ليس هو الفاعل الحقيقي، وإنَّما هو المتأثر بالفعل[١٢١].

إنَّ أغلبَ النحويين لم يدركوا أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وهو مَن يوجد الفعل حقيقةً، ويظهره إلى الوجود، وكلُّ ما دونه فواعل ليست مُستقلة، بل هي مقرِّبات (مُعدَّات) تقرب المادّة إلى إفاضة الفاعل[١٢٢]، و ((هذا المعنى يُشير إليه قوله سبحانه : ﴿**أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ۝ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ**﴾[١٢٣]،حيث نسب الحرث والعمل في الأرض وإلقاء البذر إلى الزارع، بيد أنَّه نسب الإنبات والنموّ حتى يبلغ الزرع الغاية إلى نفسه. ومعنى ذلك أنّ الزرع لكي يخرج من الأرض لا بدّ من تحقق عدد من المقدّمات التي تُهيّأ لإفاضة الإنبات والنموّ))[١٢٤]، أو كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((أبى اللهُ أن يُجري الأمور إلَّا بأسبابٍ))[١٢٥]، فالله سبحانه هو الذي يجري الأمور لكن بأسباب ومُعدَّات، فكذلك أفعال الإنسان وغيره هي بحول الله تعالى وقوته ، فبحول الله وقوته أقومُ، وأقعد، وأركعُ، وأسجد، وأقرأ، وأكتب ...

إنَّ إرادة الله تعالى ومشيئته تتحكم في الوجود كلّه، قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ**

اللَّـهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١٢٦]، والفعل الإنساني شيء فتشمله القدرة الإلهية المُطلقة، إذ لا معنى أن يكون خارج نطاق هذه القدرة، قال سبحانه: ﴿**وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[١٢٧].

وعن المالكيَّة المُطلقة يقول سبحانه: ﴿**لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[١٢٨]، فهذه وما فيهنّ وما بينهنّ وما تحتهنّ وما فوقهن كلّه لله سبحانه، أيُعقل بعدئذٍ أن يخرج الفعل الإنساني عن دائرة هذه الملكية؟!، لكن هذه الأمور لا تؤدي إلى الجبر؛ لأنَّ فعل الحق نفسه تَعلَّقَ أن يكون الإنسان مُختارًا، فالإنسان فاعلٌ بالتسخير لهُ علمٌ وإرادة واختيار، ولو كانت أفعال الإنسان مختصَّة به على نحو الاستقلال، فلا معنى لأن تُسند إلى الله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّـهُ**﴾[١٢٩]، وأما في "بنى زيدٌ الدارَ" فزيدٌ ليس علة حقيقيَّة مُوجدة للبناء، إذ هناك عوامل أخرى منها حركة اليد علّة لحركة الأجزاء من موضع إلى آخر، ثم اجتماع الأجزاء واستقرارها في مواضعها يكون علة لحدوث شكل البناء، ثم الخصائص المادية في الاحجار من اليبس والتماسك والالتصاق ونحوها[١٣٠].

إنَّ للإنسان دخلًا في أفعاله الاختياريَّة، فلو لم يشأ الأكل لما أكَلَ[١٣١]، وإنْ شاءَ الدراسةَ درَسَ، أو أرادَ السفرَ لسَافرَ، وكذلك سائر أفعاله الاختياريَّة الأخرى، أمَّا أفعاله غير الاختياريَّة فلا يستطيع التحكم فيها، والسيطرة عليها مثل: نبض القلب، وعمل الكليتين، والمعدة، وخروج البول، والغائط، والنوم، واليقظة وغيرها، وهناك بحثٌ أعمقُ من هذا يصعبُ طرحُهُ، وفهمُهُ، متعلقٌ بأفعال الإنسان الاختياريَّة نتركهُ إلى بحثٍ أرقى يأتي مُستقبلًا . إن شاء الله سبحانه . .

نَجِدُ في القران الكريم الفعل " توفى" مرة يُسند إلى الملائكة عليهم السلام، ومرة يُسند إلى ملك الموت عليه السلام، ومرة ثالثة يُسند إلى الله تعالى ، قال تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ**﴾[١٣٢]، وقال سبحانه: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾[١٣٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿**اللَّـهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾[١٣٤].

وفي قوله تعالى: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّـهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّـهَ رَمَىٰ**﴾[١٣٥]، نُسب فعل "القتل" إلى الله تعالى ، وكذلك "الرمي" ، في حين أنَّ المؤمنين قتلوا، والرسول الأكرم ﷺ رمى، لكن لا بنحو الاستقلال أو الشراكة أو أنَّهما على حدٍ سواء، بل الفاعليَّة هنا طوليَّة لا عرضيَّة، والفعل له نسبتان نسبة لله تعالى ونسبة للمخلوق[١٣٦]؛ لأنَّ المخلوق مُحتاجٌ إلى الله تعالى في وجوده وفعله إذ لا حولَ ولا قوة إلّا بالله .

وفي عبارة "ماتَ زيدٌ" ، زيدٌ: هو فاعل بالطبع لأن طبع كل إنسان هو الموت الطبيعيّ ، قال

تعالى : ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾[١٣٧]، وقال سبحانه : ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾[١٣٨]، والإنسان يعلم بموته حتمًا، لكن لا دخل لعلمه بالفعل الذي يتلبَّس به. و "انكسرَ الزجاجُ" الزجاجُ : فاعل بالطبع، لأنَّ من طبع الزجاج الانكسار الذي لا يُشاركه فيه الحجر، أو الحديد مثلًا ، ومثله "سقطَ الجدارُ" فطبع الجدار السقوط، وهنا سؤالٌ لطيف: من أسقطَ الجدار؟! والجواب: لقد تلَّبس الجدار بالسقوط، فهو فاعل؛ لأنَّ الفاعل: هو من فَعَل الفعلَ، أو اتصف به، أو تلَّبس به، سواءً كان باختياره، ورضاه، أم بطبعه، أم بإكراهه، وجبرِه.

ويرى الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أنَّ: ((العلاقة بين الفعل والفاعل، علاقة اتصاف، فالفاعل يقبل التقدم على الفعل كما أجازه نحاة الكوفة... والفاعل كذلك يقبل الوصف على حدٍ سواء))[١٣٩].

وفي عبارة "تحرَّكَ الشجرُ" فهنا الشجرُ تظهر منه الحركة، لا من غيره، وكل من ظهرت منه الحركة فهو فاعل، سواء صدرتْ منه أم بتأثير ما، وإن قيل . كما تقدم . : الشجرُ لا دخل لهُ، بل المُحرِّك الهواءُ، وكل علاقته بأنه استجاب!، وهنا يُقال: كيف استجاب الشجر؟ ومَن قالَ له بالاستجابة؟ فإنَّ الاستجابة كاشفة عن " فعل" هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنَّ عبارة: حرَّك الهواءُ الشجرَ، تدل على فاعلية "الهواء" بالتسخير، فمن أرسلَ الهواء، ومَن جعله يُحرِّك الأشياء؟!، وهنا خلطٌ بين المثالين، وعدم تمييز بين الفاعلَين، ومثل ذلك: "كسرَ زيدٌ الزجاجَ ومزَّقَ الأوراقَ"، فالمُلاحظ هنا أنَّ زيدًا " فاعلٌ بالقصد"، وهو له علمٌ وإرادة بفعله، وإنما فَعَلَ ذلك بداعٍ كالغضب، أو الانتقام وغير ذلك، وأمَّا إذا قيلَ: "تمزقتْ الأوراقُ" فالأوراق تلبَّستْ بالفعل الذي هو من طبعها، وظهر فيها التمزق فهي "فاعلٌ بالطبع"، والمتحدث لم يُشر إلى فاعل آخر. إن كان هناك فاعلٌ . من قريبٍ أو بعيد، فإنَّ زيادة المباني تدلُ على زيادة المعاني.

وماذا يقول أصحاب "الفاعل النحوي" في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ**﴾[١٤٠]، فالفعل: "قَسَتْ" فاعله: قلوبُكُم، والفعلين: "يشَّقّقُ"، و "يَهبِطُ" فاعلهما: الحجارةُ فهي التي تتشققُ، وتهبطُ من خشيةِ الله تعالى .

وبحسب مبنى النحاة الجُدد في "جاء الربيعُ" أنَّ الربيع فاعل مرفوع[١٤١]، ولم يقولوا كيف جاء الربيع؟ ولا أدري كيف يرتضون عبارة "جاءَ الربيعُ" ويرفضون عبارة "تحرَّكَ الشجرُ"، فهم يرون أنَّ الشجرَ لا يتحرَّك، إذ ليس لديه القدرة على تحريك نفسه[١٤٢]!، ولكن ما إعرابهم لـ" ينمو الشجرُ"، إنَّ الشجرَ كائنٌ حيٌّ بما للكلمة من معنى، ومن الطريف أن ألاحظَ لمدة أيامٍ شجرةً ما تنمو قرب الجدار كنت أظن أنَّ

أغصانها ستضرب الجدار؛ لأنَّها كانت مُتجهةً نحوه، لكن حصل العكس من ذلك تمامًا؛ لأنَّ نموَ الاغصان تحرك باتجاه آخر بعد أن كادت تُلامس ذلك الجدار، فهي قد تحركتْ من غير أن يكون الهواء قد غيَّر مسار نموها، أو حرَّك أغصانها .

ويرون في عبارة "حرَّكَ الهواءُ الشجرَ" أنَّ الهواء فاعلٌ حقيقي؛ لأنَّ لديه القدرة على التحريك(١٤٣)، وهنا اسئلةٌ تُطرح من الذي حرَّك الهواء؟ ومن سخرهُ؟ ومن جعلَ لديه القدرة على التحريك؟ وكان الصحيح أنْ يُقال "حركَّت الرياحُ الشجرَ" أو "حـرَّكَ"؛ لأنَّ ((الهـواء مـا بـين الأرض والسماء))(١٤٤)، فالرياح فاعلٌ لكنه ليس حقيقيًّا، واقعيًّا، بل فاعلٌ بالتسخير، قال تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾(١٤٥)، وقد تكون أنت في الدار ولا ترى ما يحركه الهواء، فالهواء ساكن والرياح متحرك، والرِّيحُ: ((هي في ما قيل الهواء المُتحرك))(١٤٦)، المهم أنَّ الفاعِل الحقيقي في العبارات جميعها هو الله تعالى .

ومن الغريب تفصيلهم أنَّ هناك فاعلًا نحويًّا وآخر لغويًّا، فاللُّغة غيرُ مُنفصلة عن النحو أبدًا، بل العرب تكلموا بلغتهم قبل أن يضعوا لها قواعد النحو وأُصوله، فضلًا عن أنَّ النحو جزءٌ من علوم اللغة العربيَّة لا يتجزَّأ، بل لم نجد في كُتب اللُّغة أن هناك فاعلًا لغويًّا وآخر نحويًّا. أمَّا "الطبع" فإنه يتغيَّر بمشيئة الله تعالى، فإن كان طبعُ النار الإحراق، وطبع الماء الإرواء، وطبع الأكل الإشباع، لكن شاءَ اللهُ تعالى أن لا تحرقَ النارُ النبي إبراهيم ﷺ، وشاءَ الله سبحانه أن لا تقطعَ السكينُ رأسَ النبي اسماعيل ﷺ، وشاءَ الله تعالى أن لا يُشبعَ الأكلُ معاويةَ . عليه اللعنة . مهما أكَلَ ، فقد كان ((يتغذّى بجزور ويتعشى بجزور فيقول والله ما شبعت ولكنّي مللت. قال الشاعر:

وصاحبٍ لي بطنه كالهاويةْ

كأنَّ في أمعائهِ معاويةْ))(١٤٧).

يتضح ممَّا سَبقَ أنَّ الفاعلَ واحدٌ، وهو الله تبارك وتعالى، في المنظور النحوي، والمنظور الفلسفي.

الهوامش:

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

(٢) مُعجم مقاييس اللُّغة: ٤ / ٥١١ (فعل).

(٣) المُفردات في غريب القران: ٣٤٨ (فعل).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس: ١٥ / ٥٨٣ (فعل).

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ١٥ / ٥٨٣ (فعل)، ٥٢١ (عمل).

(٦) يُنظر: الفعل في نحو ابن هشام: ١١٩.

(٧) موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٤٨٨

(٨) يُنظر: الفعل في نحو ابن هشام: ١١٧.

(٩) سورة البقرة: من الآية ٦٣.

(١٠) المفردات في غريب القران :٤١٩.

(١١) مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة :٢ / ١٩٩ ،٢٠٠.

(١٢) يُنظر: شرح بداية الحكمة :٢ / ١٥٢، مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة :٢ / ٢٠١.

(١٢) يُنظر: بداية الحكمة: ١٥١.

(١٣) مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة : ٢ / ٢٠٠ .

(١٤) يُنظر: شرح بداية الحكمة :٢ / ١٥٢ ، ١٥٣.

(١٥) يُنظر: مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة: ٢/ ٢٠٠ .

(١٦) الأصول في النحو: ٧٢ ،٧٣.

(١٧) اللُّمع في العربيَّة: ٨٨.

(١٨) شرح ابن عقيل: ٢ / ٤٢٠.

(١٩) المصدر نفسه: ٢ / ٤٢٢.

(٢٠) يُنظر: شرح ابن عقيل : ٢ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٢١) جامع الدروس العربية :٣٢٥ .

(٢٢) يُنظر: شرح المفصَّل: ١/ ٢٠٢ .

(٢٣) سورة آل عمران: من الآية ١٨.

(٢٤) سورة الإسراء: من الآية ٩ .

(٢٥) سورة الحديد: من الآية ١٦.

(٢٦) يُنظر: جامع الدروس العربيَّة: ٣٣٢ ،٣٣٣ ، موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٤٨٠، شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٤٣ ،٢٤٤.

(٢٧) سورة الأنفال: من الآية ١٧.

(٢٨) سورة الشعراء: ٧٨ . ٨١.

(٢٩) سورة فصلت: ٢١.

(٣٠) سورة النجم: ٤٣ .٥١.

(٣١) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٣٢) سورة الواقعة: ٥٧ . ٧٢.

(٣٣) سورة آل عِمران: من الآية ٤٩.

(٣٤) الأسماء الحُسنى في القران: ٣٦.

(٣٥) سورة الأنعام: من الآية ٦٢.

(٣٦) سورة المؤمنون: من الآية ٢٩.

(٣٧) سورة الأنفال: ٥٠.

(٣٨) سورة النحل: ٥٠.

(٣٩) سورة البقرة: من الآية ٢٤٨.

(٤٠) سورة الذاريات: من الآية ٢٨.

(٤١) سورة الجن: ١،٢،٨،١٠،٩.

(٤٢) سورة النمل: ٣٩.

(٤٣) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٤٤) سورة الليل: ١، ٢.

(٤٥) سورة الرعد : من الآية ١٧.

(٤٦) سورة القمر: ١.

(٤٧) سورة الحاقة: ١١.

(٤٨) سورة التكوير: ١٨.

(٤٩) سورة البقرة: من الآية ٢٠.

(٥٠) سورة يس: ٤٠.

(٥١) سورة الروم: من الآية ٤٨.

(٥٢) سورة فُصلت: من الآية ١١.

(٥٣) سورة النجم: ١١.

(٥٤) سورة النجم: ١٧.
(٥٥) سورة القيامة: ٧.
(٥٦) سورة الزمر: من الآية ٤٥.
(٥٧) سورة الرعد: من الآية ٢٨.
(٥٨) سورة النور: ٢٤.
(٥٩) سورة الإنسان: ٦ . ١٠.
(٦٠) سورة المؤمنون: ١.
(٦١) سورة البقرة: ٢٢٥.
(٦٢) سورة غافر: ١٩.
(٦٣) سورة الشورى: ٣٠.
(٦٤) سورة القصص: من الآية ١٣.
(٦٥) سورة الزمر: من الآية ٢٣.
(٦٦) سورة الانعام: من الآية ١٠٣.
(٦٧) سورة الرعد: من الآية ٨.
(٦٨) مفاتيح الجنان: ١٤٢.
(٦٩) سورة التوبة: من الآية ٤٨.
(٧٠) سورة النور: من الآية ٦٣.
(٧١) سورة المائدة: من الآية ٥٢.
(٧٢) سورة فاطر: من الآية ١٠.
(٧٣) سورة الحديد: من الآية ١٦.
(٧٤) سورة الروم: من الآية ٤١.
(٧٥) مفاتيح الجنان: ١٤٢.
(٧٦) سورة النمل: ١٨.
(٧٧) سورة النمل: من الآية ٢٢ . ٢٣.
(٧٨) سورة المائدة: من الآية ٣٠.
(٧٩) سورة الصافات: ١٤٢.
(٨٠) سورة الأنبياء: ٧٨.
(٨١) سورة الملك: من الآية ١٩.
(٨٢) سورة الرحمن: ٦.
(٨٣) سورة مريم: ٢٥.
(٨٤) سورة المؤمنون: ٢٠.
(٨٥) سورة البقرة: من الآية ٧٤.
(٨٦) سورة الصافات: ١٠.
(٨٧) سورة الكهف: من الآية ٧٧.
(٨٨) سورة لقمان: من الآية ٣١.
(٨٩) المعجم الفلسفي: ١٣٧ .
(٩٠) بداية الحكمة: ١١٦ .
(٩١) يُنظر: مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة : ٢ / ١٠٠.
(٩٢) سورة الأنبياء: ٦٩.
(٩٣) يُنظر: بداية الحكمة: ١١٧، شرح بداية الحكمة: ٢ / ٣٨ ، مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة: ٢/ ١٠٢.
(٩٤) سورة لقمان: من الآية ٣٤.
(٩٥) سورة البقرة: من الآية ٧٤.
(٩٦) بداية الحكمة: ١١٧ .
(٩٧) المصدر نفسه: ١١٧ .
(٩٨) مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة: ٢/ ١٠٢ .
(٩٩) بداية الحكمة: ١١٧.
(١٠٠) مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة: ٢/ ١٠٣ .
(١٠١) شرح بداية الحكمة: ٢/ ٤٠.
(١٠٢) المصدر نفسه: ٢/ ٤٠.
(١٠٣) مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة: ٢/ ١٠٤،١٠٥.
(١٠٤) شرح بداية الحكمة: ٢/ ٤١.
(١٠٥) المصدر نفسه: ٢/٤١.
(١٠٦) نهج البلاغة: ٥٤٩.
(١٠٧) بداية الحكمة: ١١٨.
(١٠٨) يُنظر: شرح بداية الحكمة: ٢/ ٤٢ ، مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة: ٢/ ١٠٦.
(١٠٩) سورة الأعراف: من الآية ١٤٣.
(١١٠) سورة السجدة: من الآية ١٦.
(١١١) بداية الحكمة: ١١٨ .
(١١٢) بداية الحكمة: ١١٨ .
(١١٣) يُنظر: شرح بداية الحكمة: ٢/ ٤٢، مبادئ الفلسفة الإسلاميَة: ٢/ ١٠٦، ١٠٧.
(١١٤) سورة إبراهيم: ٣٢، ٣٣.

(١١٥) سورة الزخرف: من الآية ٣٢.
(١١٦) يُنظر : الأصولُ في النحو: ٧٤ ، ٧٥ .
(١١٧) موسوعة علوم اللغة العربيَّة:٧/ ٤٥ .
(١١٨) المصدر نفسه: ٧/ ٤٦ ، ويُنظر: مُعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها: ٦٣٦ ، المعجم المفصَّل في النحو العربي: ٢ / ٧٥٧ .
(١١٩) يُنظر: مُعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها: ٦٣٦ .
(١٢٠) موسوعة النحو والصرف والإعراب: ٤٨٠ هامش(٣) .
(١٢١) ينظر: النحو الوافي: ٢/ ٦٢.
(١٢٢) بداية الحكمة: ١١٢ .
(١٢٣) سورة الواقعة: ٦٣ . ٦٤.
(١٢٤) دروس في التوحيد:٣٧٥.
(١٢٥) ميزان الحكمة: ٤ / ١٢٦ (الأسباب) .
(١٢٦) سورة التكوير: ٢٩.
(١٢٧) سورة المائدة: من الآية ١٢٠.
(١٢٨) سورة البقرة: من الآية ١٠٧.
(١٢٩) سورة الأعراف: من الآية ٤٣.
(١٣٠) يُنظر: دروسٌ في التوحيد: ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨ .
(١٣١) يُنظر: المصدر نفسه: ٢١٥.
(١٣٢) سورة الأنعام: من الآية ٦١.
(١٣٣) سورة السجدة : ١١.
(١٣٤) سورة الزمر: من الآية ٤٢ .
(١٣٥) سورة الأنفال : من الآية ١٧.
(١٣٦) يُنظر: دروسٌ في التوحيد:٢٨٥ .
(١٣٧) سورة آل عمران : من الآية ١٨٥.
(١٣٨) سورة الزمر: ٣٠.
(١٣٩) نحوَ التجديد في دراسات الدكتور الجواري: ١٢٣ .
(١٤٠) سورة البقرة : من الآية ٧٤.
(١٤١) يُنظر: مُعجم الشامل في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها : ٦٣٦ .
(١٤٢) يُنظر: المصدر نفسه : ٦٣٦ .
(١٤٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٦٣٦ .
(١٤٤) المفردات في غريب القران: ٥٢٥ (هوى)، ويُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٢٠ / ٣٤٥ (هوى) .
(١٤٥) سورة الحجر : من الآية ٢٢.
(١٤٦) المفردات في غريب القران : ٢١١ (روح) .
(١٤٧) حياة الأرواح ومشكاة المصباح : ٢٤٨ . لقد ورد البيت في مجمع الأمثال: ١/ ١٥١، ولم ينسبه الميداني لأحد.

روافد البحث:

*القران الكريم .
- الأسماء الحُسنى، السيد كمال الحيدري ، الطبعة الأولى، دار جواد الأئمة، بيروت . لبنان، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠ م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السَّري بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

- بداية الحكمة، السيد محمد حسين الطباطبائي، صحّحه وعلّق عليه: الشيخ عبّاس على الزراعي السبزواري، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت . لبنان، ٢٠٠٩ م . ١٤٣٠ هـ .

- تاج العروس من جواهر القاموس، محبّ الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت . لبنان، ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٥م.

- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- حياة الأرواح ومشكاة المصباح، تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق وتعليق: باسم محمد مال الله الأسدي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣٥ هـ . ٢٠١٤م.

- دروسٌ في التوحيد، السيد كمال الحيدري، بقلم الشيخ علي حمود العبادي، الطبعة الأولى، دار فراقد، قم . إيران ، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١ م.

- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العُقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، مطبعة القلم، قم ، ١٣٨٤ ش.

- شرح بداية الحكمة للفيلسوف محمد حسين الطباطبائي، تقريرًا لأبحاث السيد كمال الحيدري، الشيخ خليل رزق، الطبعة الثانية، مطبعة ستاره، قم . إيران، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥ م.

- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد جعفر إبراهيم الكرباسي، الطبعة الخامسة، منشورات ذوي القربى، قم . إيران، ١٤٣٢ هـ . ١٣٩٨ ش.

- شرح المُفصَّل للزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، تأليف موفق الدين أبو القاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١ م.

- الفعل في نحو ابن هشام، د . عصام نور الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميّة، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٧ م . ١٤٢٨ هـ.

- اللُّمع في العربيَّة، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، الطبعة الأولى، مطبعة العاني، بغداد ، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢م .

- مبادئ الفلسفة الإسلاميَّة، عبد الجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين، (د. ط)، بغداد ، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥ م.

- مجمع الامثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت ٥١٨ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الجيل، بيروت . لبنان ،١٤٠٧-١٩٨٧م.

- مُعجم الشامل في علوم اللغة العربيَّة ومصطلحاتها، محمد سعيد إسبر، بلال جنَيدي، الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت، ١٩٨٥ م.

- المُعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربيَّة، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميريَّة، (د .ط)، القاهرة، ١٣٩٩ هـ . ١٩٧٩ م.

- المُعجم المُفصَّل في النحو العربي، إعداد : د . عزيزة فوَّال بابتي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلميَّة، بيروت . لبنان ، ٢٠٠٤ م . ١٤٢٥ هـ.

- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د . ط)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.

- المفردات في غريب القرآن، العلّامة أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)،تحقيق وضبط: محمد خليل عيتَاني، الطبعة

الرابعة، دار المعرفة، بيروت .لبنان، ١٤٢٦ . ٢٠٠٥ هـ.

- موسوعة علوم اللغة العربيَّة، إعداد الأُستاذ إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلميَّة، بيروت .لبنان، ٢٠٠٦م . ١٤٢٧ هـ.

- موسوعة النحو والصرف والإعراب، إعداد: د. إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى ، منشورات الاستقلال، مطبعة العترة، قم، ١٤٢٥هـ.

- ميزان الحكمة، محمد الري شهري، مؤسسة دار الحديث العلمية والثقافية، قُم ، ١٤٢٩هـ.

- نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري، د . محمد حسين علي الصغير، (د . ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٠ هـ . ١٩٩٠م.

- النحو الوافي، عباس حسن ،الطبعة السابعة، منشورات ناصر خسرو، طهران، ١٣٧٣ ش . ١٤٢٥ هـ.

- نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين ﷺ، جمع السيد محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، الطبعة الرابعة، العتبة العلوية المُقدّسة، العراق . النجف الأشرف، ١٤٣١هـ . ٢٠١٠م.

Actor between the grammatical perspective and the philosophical perspective

by Amer Jabbar Ismail

Research Summary:

The research aims to solve the problem of the grammatical actor, and the distinction between the verbal actor, the moral agent, and the statement of grammatical and philosophic types.

The researcher adopted the analytical descriptive approach, linking the grammar and philosophy, citing the verses of the Holy Quran, to find out the true real actor.

The researcher reached the following : results

1-The first doer is Almighty Allah

2-The doer creators are mostly doers of their deeds by their own choice, but with no independence, as their actions are happened, occurred and affected by Allah's permission, His approval and His power.

3 -The research manifested that there are doers which grammarians considered them as subjects verbally but objects in implication; as in "Zaid died." And so on, because the grammarians did not consider the meaning of 'subject by habit' and 'subject by harness

4- Knowing the doer in philosophy solves a lot of structural issues as identifying the real doer and the roles of other doers when the verb is related to more than one subject in different topics.

5 -The research manifested new actor types in Arabic grammar; although in division only.

6-If most of grammarians recognized that everything is alive, talking, aware, seeking its perfect through its performance, praising God, they would not have been trapped in mazes of utterances. They exemplify the subject saying: Marbles praise for the Almighty Allah.

7-It is obvious that most of structural studies did not utter Quran Kareem's verses, which is the major Arabic source, to reach its meaning and knowing the Facts.

Keywords: The grammatical actor, the philosophical actor, the real